منهج الامام الجصاص في تفسير آيات الاحكام من خلال تفسيره (احكام القرآن)

IMAM JASSAS and his method to expose verses of the provisions through his exposition of the provisions of HOLY QURAN

الدكتور . صلاح علي مضعن

الجامعة العراقية / كلية الشريعة

Pro. SALAH ALI MUDHIN
AL-iraqia University – college of Sharea'a

الملخص:

الحمد لله على ما أوضح لنا من برهانه، وبين لنا من فرقانه، وهدانا إليه من نور كتابه الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم باللسان العربي المبين، وأنهج به الصراط المستقيم، وجعله مهيمنا على ما قبله من الكتب التي أنزلها على النبيين صلى الله عليهم أجمعين:

أما بعد:

قد تنوعت مناهج العلماء في تفسير كتاب الله الكريم ما بين مطوَّلٍ ومختصر، ومفسِّرٍ بالرأي وآخر بالأثر، ومن هذه المناهج تفسير آيات الأحكام، وهو منهج يجمع بين علمي التفسير والفقه، حيث يذكر المفسّر الآية ثم يذكر الأحكام الفقهيّة المشتملة عليها، وأقوال أئمة المذاهب فيها.

وممن اشتُهر بهذا المنهج من التفاسير تفسير العالم الشهير أبو بكر، أحمد بن علىّ الرازى، المشهور بالجصَّاص رحمه الله هو المسمّى بـ (أحكام القرآن) ، فهو فريد في بابه لا يستغني عنه العالم فضلا عن طالب العلم.

ولا شك أن كتاب أحكام القرآن للجصاص ليس الأول في هذا الباب، بل سبقه علماء إلى هذا الفن والكتابة فيه، لكن كتاب الجصاص امتاز بقوة استنباط مؤلفه من آيات الأحكام، مع ذكر اختلاف العلماء، ثم ينبسط في ذكر الأدلة بتوسع من الكتاب والسنة واللغة العربية والنظر، مع ما أمتاز به مؤلفه عن عقلية فذة وبراعة تامة في توجيه الأدلة، مما لا تجده عند غيره.

وقد توجّهت بدراسة منهج الإمام الجصاص في تفسير آيات الأحكام، فاستعنت بالله على الكتابة في هذا الموضوع، وقد قسّمتُ هذا البحث إلى مبحثين على النحو التالي:

المبحث الأول

نبذة عن المؤلِّف والمؤلَّف، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حياة المؤلِّف.

أولاً: اسمه ونشأته.

ثانياً: نبذة عن مصنفاته.

المطلب الثاني: نبذة عن الكتاب.

أولا: التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه.

ثانياً: وامتاز الكتاب بعدة مزايا.

المبحث الثاني

منهج المؤلّف في تفسير آيات الأحكام مع أمثلةٍ تطبيقيّة على ذلك:

وبعد قرأتي تفسير الأمام الجصاص ودراستي له، اتضحت لي الطريقة التي كان يتبعها والمنهج الذي يسلكه في تفسيره القران الكريم، ويمكن- بإجمال القول ملاحظة انه بنى منهجه في تفسير القران الكريم على تسعة أسس:

الأساس الأول: شدة حرصه على تفسير القران القران.

الأساس الثاني: جمعه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

الأساس الثالث: إفادته من اللغة وعلومه.

الأساس الرابع : الشعر والشعراء في تفسير الجصاص.

الأساس الخامس:عنايته الفائقة بالفقه والأحكام.

الأساس السادس:استعراضه لأهم مسائل العقيدة.

الأساس السابع:تعرضه لكثير من مباحث أصول الفقه وعلوم القران.

الأساس الثامن:استعانته بأسباب النزول.

الأساس التاسع:اهتمامه بالقراءات وتوجيهها.

الأساس العاشر: ابتعاده عن الاسرائيليات والموضوعات.

ثم ختمت البحث بخاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج

وبعد الانتهاء بفضل الله تعالى وعظيم توفيقه وعونه من مباحث هذا البحث أقدم ملخصاً بأهم ما توصلت إليه من نتائج:

١. عاش الإمام الجصاص في القرن الرابع الهجري(٣٠٥-٣٧٠ه)، وهو قرن الاضطرابات السياسية والاجتماعية في جميع أنحاء العالم الإسلامي.

٢. لقد تبوأ الجصاص مكانة علمية مرموقة بين علماء الأمة عامة، وعلماء الحنفية.

٣. وكان الأمام الجصاص صاحب همة عالية في تحصيل العلوم، ومن ثم رحل في طلبها رحلات طويلة، وتنقل بين عواصم العلم في عصره، وتتلمذ على اكبر العلماء.

٤. ولقد أسهم هذا الأمام الجليل إسهاما بارزا في الحركة العلمية والنهضة الثقافية في عصره فألف مجموعة من الكتب الموسوعة المفيدة اتسمت في الجملة بشرح أهم مختصرات ومتون المذهب الحنفي.

٥. واستقى الجصاص مادته في تأليف،(أحكام القران)، من مصادر كثيرة أعانته على أن يخرج كتابه على هذه الصورة.

٦. ويتضح من تسمية الأمام الجصاص تفسيره (أحكام القران) انه سيعتني في هذا الكتاب عناية خاصة وبيان ماتضمنته من دلالات وفوائد، وان تفسير هذه الآيات واستنباط والمسائل الفقهية منها سيشمل أهم موضوعات كتابه.

٧. ولقد بنى الجصاص منهجه في تفسير كتاب الله عز وجل على أسس متينة مبنية على قواعد سليمة وأصول محكمة، وقد توصلت بعد دراسة واستقراء تفسيره (أحكام القران) انه يمكن ملاحظتها من عشرة أسس.

٨. فهذه الأسس التي يقوم عليها منهج الجصاص في تفسير كتاب الله عز وجل ، وهي أسس متينة مبنية على قواعد سليمة وأصول محكمة، وإلا أن هناك بعض المأخذ والملاحظات على هذا المنهج، وأهمها: تأثره بمذهب الاعتزال في مسالة الروية، وشدة تمسكه بالمذهب الحنفي.

فهذه أهم النتائج التي توصلت أليها من خلال دراستي لتفسير الجصاص، وأسأل الله تعالى أن يجعله بحثاً مباركاً مسدداً، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، إنه سميع قريب على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

نبذة عن المؤلِّف والمؤلَّف.

المطلب الأول: نبذة عن حياة المؤلِّف.

أولاً: اسمه ونشأته:هو أبو بكر، أحمد بن علىّ الرازى، المشهور بالجصَّاص، ولِد رحمه الله تعالى ببغداد سنة ٣٠٥ هـ (خمس وثلاثمائة من الهجرة) .

كان إمام الحنفية في وقته، وإليه انتهت رياسة الأصحاب، أخذ عن أبى سهل الزجَّاج، وعن أبى الحسن الكرخى، وعن غيرهما من فقهاء عصره،

واستقر التدريس له ببغداد، وانتهت الرحلة إليه، وكان على طريق الكرخى فى الزهد، وبه انتفع، وعليه تخرَّج، وبلغ من زهده أنه خُوطِبَ فى أن يلى القضاء فامتنع، وأُعيد عليه الخطاب فلم يقبل[1].

ثانياً:أما مصنفاته فكثيرة: أهمها كتاب "أحكام القرآن" وهو ما نحن بصدده الآن، وشرح مختصر الكرخى، وشرح مختصر الطحاوى، وشرح الجامع الكبير للإمام محمد ابن الحسن الشيبانى، وكتاب أُصول الفقه، وآخر في أدب القضاء، وعلى الجملة فقد كان الجصَّاص من خيرة العلماء الأعلام، وإليه يرجع كثير من الفضل في تدعيم مذهب الحنفية على البراهين والأدلة[2].

المطلب الثاني

نبذة عن الكتاب.

أولا: التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه:

يُعَد هذا التفسير من أهم كتب التفسير الفقهى خصوصاً عند الحنفية، لأنه يقوم على تركيز مذهبهم والترويج له، والدفاع عنه. وهو يعرض لسور القرآن كلها ولكنه لا يتكلم إلا عن الآيات التي لها تعلق بالأحكام فقط، وهو وإن كان يسير على ترتيب سور القرآن مبوب كتبويب الفقه، وكل باب من أبوابه معنون بعنوان تندرج فيه المسائل التي يتعرَّض لها المؤلف في هذا الباب[3].

ثانياً: وامتاز الكتاب بعدة مزايا ولعلّي أُجمله في النقاط التالية:

١. استيعابه لآيات الأحكام، حيث تعرض في كتابه لهذه الآيات، فبين خلاف السلف فيها.
٢. يبين خلاف العلماء في أحكام الآيات، ويذكر أدلة كل فريق.

---

[1]- ينظر: أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)،الناشر: دار المعرفة – بيروت:٢٥/١، كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)،الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ:٦٤/١.

[2]- ينظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (المتوفى: ١٠١٠هـ):١م٤٧٧،.

[3]- ينظر:التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة:٢٢٦/٢.

٣. يذكر الأحاديث والآثار غالباً بالأسانيد، ويتكلم على بعضها.
٤. جمع أدلة الأحناف وحاول استيعابها؛ حتى إنك لا تتعداه إلى غيره في جمع أدلة الأحناف، وناقش كذلك أدلة المخالفين وفندها، وهذا في كل مسألة غالباً.

ومع هذا كله استفاد منه بعض المفسرين، حيث اعتمدوا على كتابه أو نقلوا منه فممن اعتمدوا عليه ونقلوا عنه منهم:

١. الكيا الهراس في أحكام القرآن.
٢. الفخر الرازي في التفسير الكبير.
٣. ابن العربي المالكي، في كتابه «أحكام القرآن».
٤. القرطبي في الجامع لأحكام القرآن.
٥. وابن حجر في فتح الباري.
٦. والسيوطي في «الإكليل في استنباط التنزيل».
٧. والشوكاني في نيل الأوطار[٤].

المبحث الثاني

منهج الجصاص في تفسير آيات الأحكام.

سأُركّز في هذا المبحث على منهج الجصاص رحمه الله في تفسيره لآيات الأحكام خاصة، وذلك استقراءً من بعض المواضع من تفسيره، والتي تتعلّق بالأحكام الفقهيّة، وهذه الآيات هي:

١) آيات الصيام ١٨٣ – ١٨٦ من سورة البقرة.
٢) آية الإحصار في الحج ١٩٦ من سورة البقرة.
٣) آيات القتل ٩٢ – ٩٤ من سورة النساء.
٤) آية الوضوء ٦ من سورة المائدة.
٥) آية الغنائم ٤١ من سورة الأنفال.

الأساس الأول:

شدة حرصه على تفسير القرآن للقرآن.

إن الناظر في القران الكريم يلحظ انه قد اشتمل على الإيجاز والإطناب، فما أوجز في موضع قد يفصل في موضع أخر، وما أجمل في مكان قد بين

[٤] - ينظر:التفسير والمفسرون:٢/٢٢٦.

في مكان أخر، وما جاء مطلقا في سورة أو أية قد يلحقه التقيد في أخرى، وما كان عاما في أية قد يدخله التخصيص في أية أخرى، وكذلك قد يقرر الحكم في أية ثم يأتي نسخه في أية أخرى.

وقد تناول الإمام الجصاص في تفسيره تناولا أوليا آيات الأحكام مرتبا له كما جاءت في سورها، مستنبطا ما تضمنته آيات الأحكام ودلالات، كما انه يهمل ان يضمن كتابه نفحات تفسيرية عامة تشهد بان كتابه ليس مجرد كتاب فقهي[٥].

وفي جميع ذلك اهتم الجصاص اهتماما بالغا بتفسير القران بالقران، وإذ نجده كما سيأتي يحرص كل الحرص على جميع الآيات المماثلة من القران الكريم ومقابلة بعضها ببعض، سواء كان ذلك في مجال الفقه والأحكام، أو في مجال التفسير العام.

ومن الأمثلة لهذا النوع من التفسير كثيرة جدا في تفسير الإمام الجصاص، ولذلك فأنني سأكتفي بذكر طائفة منها، وهي كالأتي:

في تفسير قوله تعالى:﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ﴾[٦]، فسر هذا الحسن بما ورد في الآية الكريمة : ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ ﴾ وقال: (والإحسان المذكور في الآية إنما هو الدعاء والنصح فيه لكل واحد)[٧].

وعند قوله تعالى:﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٤ ﴾[٨]، أثار سولا مفاده : ما المراد بأمر الملائكة بالسجود لآدم، ثم أجاب عليه بأنه تكرمة ادم وتفضيل له مع كون السجود

---

[٥] - ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي:٤١/١.

[٦] - سورة البقرة أية:٨٣.

[٧]- أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة/ الأولى،(١٤١٥هـ/١٩٩٤م):٤٦/١، والآية المستشهد بها هي من سورة النحل:١٢٥.

[٨] - سورة البقرة :٣٤.

عبادة لله تعالى.، واستدل على ذلك بما ورد سورة الإسراء من التفضيل لهذا الأمر، فقال:(ويدل على أن الأمر السجود قد كان اراد به تكرمة ادم وتفضيله قول إبليس فيما حكى الله عنه:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى ﴾[9]، فاخبر إبليس أن امتناعه من السجود كان لأجل ما كان من تفضيل الله تعالى وتكرمنه بأمر إياه بالسجود له٠٠٠٠)[10].

الأساس الثاني

جمعه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي.

الوجه الأول: المأثور في تفسير الجصاص:

اهتم الأمام الجصاص في تفسيره اهتماما بالغا بالمأثور، سواء كان مصدره السنة، أو أقوال الصحابة، أو التابعين، وبغض النظر عما إذا كان في مجال الفقه، أم في مجال التفسير العام، أحيانا بالإسناد والأكثر بدونه، من الأقوال المأثورة مستشهدا بها على أغراض مختلفة في التفسير.

ويلاحظ القارئ لتفسير الجصاص من الوهلة الأولى هذه الكمية الهائلة من الأحاديث النبوية الشريفة تقريبا، ولذلك فان الأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصى، ولذا سأكتفي في ذكر مثال واحد لهذا النوع:

قال في تفسير قوله تعالى:﴿ وَلَأٓمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾[11]، (روي فيه ثلاثة أوجه ، احدها: عن ابن عباس رواية إبراهيم ألنخعي ومجاهد والضحاك ، وألسدي: دين الله بتحريم الحلال وتحليل الحرام)، ويشهد له قوله تعالى:﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾[12]، والثاني: ما روي عن انس وابن عباس وعكرمة وأبي صالح :(انه الخِصَاء)، والثالث: ما روي عن عبدالله والحسن :(انه الوشم)[13]، وروي قتادة عن الحسن انه كان لايرى باسا باخصاء الدابة، وعن طاووس وعروة مثله، وروي عن ابن عمر انه نهى عن الاخصاء، وقال: (ما نهى الا الذكور)، وقال ابن عباس: (اخصاء البهيمة

---

[9] - سورة الإسراء :٦١-٦٢.

[10] - أحكام القران:٣٦/١-٣٧.

[11] - سورة النساء :١١٩.

[12] - سورة الروم:٣٠.

[13] - هذه الآثار التي ذكرها في الوجه الثاني قد أخرجها الطبري في تفسيره :٢١٥/٩.

مثلةٌ) ، ثم قراء: ﴿ وَلَآمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ ﴾[١٤]، روي عبد الله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر: قال (نهى رسول الله ﷺ عن اخصاء الجمل)[١٥].

الوجه الثاني: الرأي في تفسير الجصاص:

معلوم أن الأمام الجصاص يعد من العلماء الأكابر لدى الحنفية الذين اشتهر عن مدرستهم أنها تسمى (مدرسة أهل الرأي) فلا غرو أذن أن يكون هذا الأمام الجليل قد نهج منهج (أهل الرأي) في تفسيره، والسائر مع منهج عقلي واضح المعالم، ينطلق من قاعدة ثابتة، وهي غزارة العلم، ونضج العقل، واتزان الشخصية، وقوة الحجة والبرهان.

والإمام الجصاص يدعو في تفسيره الى أعمال العقل الرأي، والتسابق في الاجتهاد والنظر والتدبر حول كتاب الله لأدرك معانيه وأحكامه، ونيل درجة المستنبطين والعلماء والناظرين.

والذي يعنينا هنا هو الإشارة الى بعض الأمور التي تجلي لنا شيئا من ملامح التفسير بالرأي عند الجصاص، والتي من خلالها أن تتصور عقلية هذا الأمام الجليل، وأسلوب تفكيره في تفسير القران الكريم لذا قد اخترت هذا المثال لهذا الغرض:

بيد انه يذكر في بعض الأحيان يطرح بعض الأسئلة التي يمكن ان تنشأ في ذهن المتأمل في معاني الآيات هو بصدد تفسيرها، وهي اقرب ال الفلسفة والعقيدة منها الى الفقه والاحكام، ومن الأمثلة، ما ذكره في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤ ﴾[١٦].

قال في تفسيره للآية: (كيف يجوز أن يكونوا أحياء ونحن نراهم رميماً في القبور بعد مرور الأزمان عليهم، قيل له: الناس في هذا على قولين: منهم من يجعل الإنسان هو الروح وهو جسم لطيف والنعيم والبؤس أنما هما له دون الجثة، ومنهم من يقول: أن الإنسان الجسم الكثيف المشاهد، فهو يقول أن الله تعالى يلطف أجزاء منه بمقدار ما تقوم به البنية الحيوانية ويوصل النعيم أليه، وتكون تلك الأجزاء اللطيفة بحيث يشاء الله تعالى ان تكون تعذب او تنعم على حسب ما يستحقه، ثم يفنيه الله تعالى كما يفني سائر الخلق قبل يوم القيامة، ثم يحييه يوم القيامة للحشر، وقد روي عن كعب بن مالك، ان النبي ﷺ

---

[١٤]- سورة النساء :١١٩.

[١٥]- أحكام القران:٣٥٣/٢.

[١٦]- سورة البقرة :١٥٤.

قال:(نسمة المسلم (أي روحه) طير تعليق في شجر الجنة حتى يرجعها الى جسدها)[١٧].

الأساس الثالث

إفادته من اللغة وعلومه.

كان الأمام الجصاص كان واسع الرحلة في طلب العلم، وانه في أثناء رحلته بين العواصم العلم والثقافة آنذاك التقى بكبار العلماء في شتى فروع العلم والمعرفة، وعلى رأس شيوخه إمامان جليلان يعتبر كل منهما من أعلام اللغة وفنونهما هما ابو علي الفارسي، وأبو عمر غلام ثعلب لشدة ملازمته لثعلب النحوي الشهير.

ولقد تتبعت الأمام الجصاص في تفسيره فقد وجدته قد تناول قضاية لغوية ومسائل نحوية، خدمت في جملتها الغرض الذي توخاه في تفسيره، وهو استنباط الأحكام والمسائل الفقهية من دلالات النصوص القرآنية، ثم عرضها للمناقشة والترجيح لما أرتاه صواباً.

من الأمثلة على ذلك أيضا ما ذكره في بيان الأصل اللغوي في لفظ (السفر)، وذلك في أثناء تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾[١٨]، قال : (وقد قيل أن السفر مشتق من السفر الذي هو الكشف الذي من قولهم:(سفرت المرأة عن وجهها و أسفر الصبح أذا أضاء، وسفرت الريح السحاب إذا قشعته)، والمسفرة المكنسة لأنها تسفر عن الأرض بكنس التراب، وأسفر وجهه إذا أضاء و أشرق، ومنه قوله تعالى:﴿

---

[١٧]- أحكام القران :١/١١٣-١١٣، والحديث أسنده هنا أخرجه النسائي:٤/١٠٨، كتاب الجنائز.

[١٨] -سورة البقرة :١٨٤.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[١٩]، يعني مشرقة مضيئة، فسمى الخروج الى الموضع البعيد سفرا، لأنه يكشف عن أخلاق المسافر وأحواله)[٢٠].

الأساس الرابع

الشعر والشعراء في تفسير الجصاص:

يلحظ الناظر في (أحكام القران) أن الأمام الجصاص ارتضى الشعر دليلا على اللغة والنحو والأعراب وغير ذلك، وانه وارده في تفسيره ثروة هائلة من الشعر:

ومن الأمثلة : وهو تفسير لقول الله تعالى: ، وقد استعان فيه بشعر الخنساء ﷺ في بيان احد الأوجه التي قيلت في التفسير: (قيل أن فيه حذفا، ومعناه: أن البرُ برُ من امن بالله، وقيل: انه أراد به أن البار من امن بالله، كقول الخنساء:

تَرْتَع مَا رَتَعتْ حتى إذا ادَّركرتْ ... فإنَّما هي إقبال و إدْبارُ.

يعني مقبلة ومدبرة)[٢١].

الأساس الخامس

عنايته الفائقة بالفقه والأحكام.

يتضح من تسمية الأمام الجصاص تفسيره (أحكام القران) انه سيعتني في هذا الكتاب عناية خاصة بآيات الأحكام وبيان ما تضمنته دلالات وفوائد وان تفسير هذه الآيات واستنباط الأحكام والمسائل الفقهية منها سيمثل أهم موضوعات كتابه.

ولهذا نجد لمنهج الجصاص في مجال الفقه الأكبر ميزات وخصائص منها: تلخيص الأحكام المتقدمة، بحيث انه عند مروره بآيات من آيات

---

[١٩] - سورة عبس :٣٨.

[٢٠] -أحكام القران: ٢١٣/١، والنص القرآني المستشهد به من سورة عبس الآية:١٨٤.

[٢١] - أحكام القران: ١٥٩/١-١٦٠.

الأحكام يطيل النفس في تفسيرها ويفصل القول في بيان دلالاتها على الأحكام، ثم يعود وكأنه أحس بأنه أطال الكلام في هذه الاستطرادات الفقهية فأراد أن يذكر القارئ بأهم القضايا والمسائل الفقهية التي تناولها بالبحث والتحليل فيلخص الأحكام المستنبطة من دلالات تلك الآية التي يريد تفسيرها.

ومن الأمثلة:﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ ﴾ [٢٢]، وقد أطال النفس في بيان دلالاته على الأحكام الكثيرة التي لخصها في ختام هذا المبحث بقوله:

والأحكام المستفادة من قوله:(﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ ، إلزام صوم الشهر من كان منهم شاهدا له، وشهود الشهر ينقسم إلى أنحاء ثلاثة: العلم به، من قولهم: شاهدت كذا وكذا؛ والإقامة في الحضر، من قولك: مقيم ومسافر وشاهد وغائب؛ وأن يكون من أهل التكليف على ما بينا. ثم أفاد من نسخ فرض أيام معدودات، على قول من قال إن صوم الأيام المعدودات كان فرضا غير رمضان ثم نسخ به، ونسخ به أيضا التخيير بين الفدية والصوم للصحيح المقيم، وأفاد أن من رأى الهلال وحده فعليه صومه، وحكم آخر: وهو أن من علم بالشهر بعدما أصبح، أو كان مريضا فبرأ ولم يأكل ولم يشرب، أو مسافرا قدم؛ فعليهم صومه؛ إذ هم شاهدون للشهر، وأفاد أن فرض الصيام مخصوص بمن شهد الشهر دون غيره، وأن من ليس من أهل التكليف أو ليس بمقيم أو لم يعلم به فغير لازم له، وأفاد تعيين الشهر لهذا الفرض حتى لا يجوز تقديمه عليه ولا تأخيره عنه لمن شهده، وأفاد أن مراده بعض الشهر لا جميعه في شرط لزوم الصوم، وأن الكافر إذا أسلم في بعضه والصبي إذا بلغ فعليهما صوم بقية الشهر، وأفاد أن من نوى بصيامه تطوعا أجزأه، لورود الأمر مطلقا بفعل الصوم غير مخصوص بصفة ولا مقيد بشرط، فاقتصر جوازه على أي وجه صامه.

---

[٢٢] - سورة البقرة: ١٨٥.

ويحتج به من يقول: إنه إذا صام وهو غير عالم بالشهر لم يجزه؛ ويحتج به أيضا من يقول: إذا طرأ عليه شهر رمضان، وهو مقيم ثم سافر لم يفطر، لقوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾ ، فهذا الذي حضرنا من ذكر فوائد قوله: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ ﴾ ، ولا ندفع أن يكون فيه عدة فوائد غيرها لم يحط علمنا بها، وعسى أن نقف عليها في وقت غيره أو يستنبطها غيرنا)[٢٣].

الأساس السادس

استعراضه لأهم مسائل العقيدة.

فالحديث عن أمور العقيدة وقضايا الإيمان يستغرق حجما كبيرا من القران الكريم خصوصا في الآيات والسور التي نزلت في العهد المكي، ولذلك يتوجب على كل من يتصدى لتفسير كتاب الله أن يفسر تلك الآيات والسور التي تتعلق بمسائل العقيدة، ولا سيما الأمور المتعلقة في وجود الله ، ثم أثبات نبوة النبي محمد ﷺ وذكر دلائل صحة رسالته ثم غير ذلك من أمور العقيدة.

ونحن إذ ما نظرنا في تفسير (أحكام القران) فإننا سنجد أن الإمام الجصاص قد ضمنه من كثير من أمور العقيدة وقضايا الأيمان، وهو تعرضه لتلك المباحث يستخدم مواهبه المتعددة وملكته الواسعة في العديد من العلوم، ونظرنا لتلك العقلية الفياضة التي يوصف بها في أثناء استعراضه لمسائل العقيدة وقضايا الإيمان ومن الأمثلة على ذلك:

تكلم الجصاص بإسهاب وتوسع عن هذه القضية : ما جاء في تفسيره للآيتين الكريمتين في سورة البقرة وهما: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي

[٢٣] -أحكام القران:٢٢٦/١.

تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ [٢٤].

في تفسيره للآية:(وصفه تعالى لنفسه بأنه واحد انتظم معاني كلها مراده بهذا اللفظ منها: أنه واحد لا نظير له ولا شبيه ولا مثل ولا مساوي في شيء من الأشياء فاستحق من أجل ذلك أن يوصف بأنه واحد دون غيره. ومنها: أنه واحد في استحقاق العبادة والوصف له بالإلهية لا يشاركه فيها سواه، ومنها: أنه واحد ليس بذي أبعاض ولا يجوز عليه التجزيء والتقسيم؛ لأن من كان ذا أبعاض وجاز عليه التجزئة والتقسيم فليس بواحد على الحقيقة ومنها: أنه واحد في الوجود قديما لم يزل منفردا بالقدم لم يكن معه وجود سواه. فانتظم وصفه لنفسه بأنه واحد هذه المعاني كلها)[٢٥].

وقد شرع الجصاص في تفسير الآية الثانية وقد أطال النفس في تفسيرها حتى استغرق في ذلك الكثير من الصفحات.

قد انتظمت هذه الآية ضروبا من الدلالات على توحيد الله تعالى وأنه لا شبيه له ولا نظير، وفيها أمر لنا بالاستدلال بها وهو قوله: ﴿ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾، يعني والله تعالى أعلم: أنه نصبها ليستدل بها ويتوصل بها إلى معرفة الله تعالى وتوحيده ونفي الأشباه عنه والأمثال، وفيه إبطال لقول من زعم أنه إنما يعرف الله تعالى بالخبر وأنه لا حظ للعقول في الوصول إلى معرفة الله تعالى[٢٦].

---

[٢٤] -سورة البقرة :١٦٣.

[٢٥] -أحكام القران:٢٢٦/١.

[٢٦] -أحكام القران:١٢٤/١.

الأساس السابع

تعرضه لكثير من مباحث أصول الفقه وعلوم القران.

ومما شك فيه نجد أن الطابع الفقهي الذي يغلب على تفسير (أحكام القران) كان يفرض على الأمام الجصاص أن يتناول في هذا الكتاب كثيرا من المباحث الأصولية، ويلاحظ ان تعرضه لبعض تلك المباحث أحيانا يكون باختصار شديد من باب الإشارة فقط، كما انه يتناول بعض المسائل الأصولية بإسهاب وتوسع يفوق ما اهتم بها في أصول الفقه مثل في مسالة المحكم والمتشابه مثلا[٢٧].

قال في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾[٢٨]، بعد أن ذكر الأحكام المستفادة من هذه الآية:

عليه بحكم يختص به بعض ما انتظمه العموم، فلا يمنع ذلك اعتبار عموم اللفظ فيما يشمله في غير ما خص به المعطوف؛ لأن قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾ ، في المطلقة ثلاثا وفيما دونها لا خلاف في ذلك، ثم قوله تعالى: :﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ {وبعولتهن أحق بردهن} حكم خاص فيمن كان طلاقها دون الثلاث، ولم يوجب ذلك الاقتصار بحكم قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ ﴾ على ما دون الثلاث. ولذلك نظائر كثيرة في القرآن والسنة، نحو قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ

---

[٢٧] - ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاه، الطبعة/ الثالثة:١١١/١، و مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة/ الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير(٢٠٠٠):٦٦.

[٢٨] -سورة البقرة: ١٠٦.

حُسۡنٗا ﴾ [٢٩]، وذلك عموم في الوالدين الكافرين والمسلمين، ثم عطف عليه قوله تعالى ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَآۚ ﴾ [٣٠]، وذلك خاص في الوالدين المشركين، فلم يمنع ذلك عموم أول الخطاب في الفريقين من المسلمين والكفار؛ والله أعلم بالصواب) [٣١].

الأساس الثامن

استعانته بأسباب النزول.

اهتم الأمام الجصاص بموضوع أسباب النزول في أثناء تفسيره لمختلف الآيات القرآنية مستعينا بذلك على أغراض مختلفة في مجال الفقه والأحكام، وكانت ملكته الواسعة في معرفة الحديث والآثار تمكنه من القيام بهذه المهمة باعتبار موضوع أسباب النزول يتعلق تعلقا وطيدا بعلم الحديث ومعرفة الآثار، إذ لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب الا بالرواية والسماع ممن حضروا زمن الوحي وشاهدوا وقائع التنزيل.

وهذا ما أكده الجصاص في تفسيره لما قال:(أن العلم بتواريخ نزول الآي لا يدرك من طريق الرأي والاجتهاد، و أنما طريقه التوقيف)[٣٢]، وذكر في موضع أخر انه إذا كان لأية سبب النزول، فليس للرأي في ذلك دخل، لان سبب النزول حكاية حال شاهدها الصحابة وعلموا إنها بتوقيف من النبي ﷺ إياهم عليها[٣٣].

---

[٢٩] -سورة العنكبوت: ٨.

[٣٠] -سورة العنكبوت: ٨.

[٣١] -أحكام القران:١٢٤/١.

[٣٢] - أحكام القران:٥٤٣/٢.

[٣٣] - ينظر: أحكام القران:٥٤٣/٢.

قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾[٣٤]، وقد استدل بذكر سبب نزولها[٣٥] على إثبات صدق نبوة محمد ﷺ ، فقال:(روي عن ابن عباس وقتادة وابن إسحاق: أنه لما هلكت قريش يوم بدر، جمع النبي ﷺ اليهود بسوق قينقاع فدعاهم إلى الإسلام وحذرهم مثل ما نزل بقريش من الانتقام، فأبوا وقالوا: لسنا كقريش الأغمار الذين لا يعرفون القتال، لئن حاربتنا لتعرفن أنا الناس فأنزل الله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۚ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾، وفي هذه الآية دلالة على صحة نبوة رسول الله ﷺ لما فيها من الإخبار عن غلبة المؤمنين المشركين، فكان على ما أخبر به، ولا يكون ذلك على الاتفاق مع كثرة ما أخبر به عن الغير في الأمور المستقبلة فوجد مخبره على ما أخبر به من غير خلف، وذلك لا يكون إلا من عند الله تعالى العالم بالغيوب، إذ ليس في وسع أحد من الخلق الإخبار بالأمور المستقبلة ثم يتفق مخبر إخباره على ما أخبر به من غير خلف لشيء منه)[٣٦].

الأساس التاسع

اهتمامه بالقراءات وتوجيهها.

أن الناظر في تفسير (أحكام القران) يلحظ ان الجصاص قد اهتم بالقراءات وضمن تفسيره كثيرا من توجيهاتها، يمكن القول بان السبب المباشر لذلك هو ارتباط القراءات الوثيق بموضوع تفسير القران لاسيما التفسير الفقهي مثل تفسيره،وقد شاع على السنة العلماء أن (اختلاف القراءات

---

[٣٤] -سورة آل عمران: ١٢.

[٣٥]- ينظر: لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان:٥٥.

[٣٦]- ينظر: أحكام القران:٥٤٣/٢، وهذه الرواية قد رواه السيوطي في كتابه لباب النقول .

يظهر اختلاف الأحكام)[٣٧]، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فان الجصاص كان حريا أن يتعرف على هذا الفن تمام المعرفة من خلال تتلمذه على شيخه أبي علي الفارسي تلميذه ابن مجاهد الذي جمع قراءات الأئمة السبعة في كتابه (كتاب السبعة في القراءات)، ثم شرحها أبو علي الفارسي، وسمى شرحه(الحجة في علل القراءات السبع).

ويؤكد الأمام الجصاص على ضرورة تلقي القراءات بالسماع والمشافهة فيقرر ان القراءات لا تكون الا توقيفا من الرسول للصحابة[٣٨].

والغالب في تفسير الجصاص انه لا ينسب القراءات الى القراء، وإنما يكتفي بان يقول: (قرى٠٠)، ثم يذكر تلك القراءات مع توجيهها ، فمثلا عند قوله تعالى:﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ﴾[٣٩]، وقوله تعالى: :﴿ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ ، قرئ بفتح النون وسكونها، فمن فتح النون جعله مصدرا من قولك: "شنئته أشنأه شنآنا" والشنآن البغض فكأنه قال ولا يجرمنكم بغض قوم؛ وكذلك روي عن ابن عباس وقتادة قالا عداوة قوم"، ومن قرأ بسكون النون فمعناه بغيض قوم ، فنهاهم الله بهذه الآية أن يتجاوزوا الحق إلى الظلم والتعدي، لأجل تعدي الكفار بصدهم المسلمين عن المسجد الحرام؛ ومثله قول النبي ﷺ (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك)[٤٠].

---

[٣٧]- ينظر: متنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي القِرَاءَاتِ العَشْرِ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد تميم الزغبي، الناشر: دار الهدى، جدة، الطبعة/ الأولى،(١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م):٨٣-٨٤.

[٣٨]- ينظر: أحكام القران:٤٧٢/٢.

[٣٩]- سورة المائدة :٣.

[٤٠]- ينظر: أحكام القران:٤٧٢/٢.

الأساس التاسع

ابتعاده عن الاسرائيليات والموضوعات.

يلحظ القارئ لتفسير (أحكام القران)، أن الأمام الجصاص قد صان تفسيره من ذكر الاسرائيليات والموضوعات فضلا عن الاستشهاد بها والاعتماد عليها لإعراض في تفسير أو استنباط الأحكام، قصة مفيدة من عصر الأمام الجصاص، مثل تلك القصة التي ذكرها في تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[٤١]، في معرض حديثه عن أنواع السحر، وقد ذكر أن من أنواعه: ما يدعونه من حديث الجن والشياطين وطاعتهم لهم بالرقى ثم قال عقب ذلك:(وضرر أصحاب العزائم وفتنتهم على الناس غير يسير، وذلك أنهم يدخلون على الناس من باب أن الجن إنما تطيعهم بالرقى التي هي أسماء الله تعالى، فإنهم يجيبون بذلك من شاءوا ويخرجون الجن لمن شاءوا فتصدقهم العامة على اغترار بما يظهرون من انقياد الجن لهم بأسماء الله تعالى التي كانت تطيع بها سليمان بن داود عليه السلام وأنهم يخبرونهم بالخبايا وبالسرق وقد كان المعتضد بالله مع جلالته وشهامته ووفور عقله اغتر بقول هؤلاء، وقد ذكره أصحاب التواريخ، وذلك أنه كان يظهر في داره التي كان يخلو فيها بنسائه وأهله شخص في يده سيف في أوقات مختلفة، وأكثره وقت الظهر، فإذا طلب لم يوجد ولم يقدر عليه ولم يوقف له على أثر مع كثرة التفتيش وقد رآه هو بعينه مرارا، فأهمته نفسه ودعا بالمعزمين فحضروا وأحضروا معهم رجالا ونساء وزعموا أن فيهم مجانين وأصحاء، فأمر بعض رؤسائهم بالعزيمة، فعزم على رجل منهم زعم أنه كان صحيحا فجن وتخبط وهو ينظر إليه. وذكروا له أن هذا غاية الحذق بهذه الصناعة؛ إذ أطاعته الجن في تخبيط الصحيح وإنما كان ذلك من المعزم بمواطأة منه لذلك

[٤١]- سورة البقرة: ١٠٢.

الصحيح على أنه متى عزم عليه جنن نفسه وخبط فجاز ذلك على المعتضد، فقامت نفسه منه وكرهه، إلا أنه سألهم عن أمر الشخص الذي يظهر في داره، فخرقوا عليه بأشياء علقوا قلبه بها من غير تحصيل لشيء من أمر ما سألهم عنه، فأمرهم بالانصراف وأمر لكل واحد منهم ممن حضر بخمسة دراهم ثم تحرز المعتضد بغاية ما أمكنه وأمر بالاستيثاق من سور الدار حيث لا يمكن فيه حيلة من تسلق ونحوه، وبطحت في أعلى السور خوابي لئلا يحتال بإلقاء المعاليق التي يحتال بها اللصوص؛ ثم لم يوقف لذلك الشخص على خبر إلا ظهوره له الوقت بعد الوقت، إلى أن توفي المعتضد) [٤٢].

الخاتمة

وبعد الانتهاء بفضل الله تعالى وعظيم توفيقه وعونه من مباحث هذا البحث أقدم ملخصاً بأهم ما توصلت إليه من نتائج:

١. عاش الإمام الجصاص في القرن الرابع الهجري(٣٠٥-٣٧٠ه)، وهو قرن الاضطرابات السياسية والاجتماعية في جميع أنحاء العالم الإسلامي.
٢. لقد تبوأ الجصاص مكانة علمية مرموقة بين علماء الأمة عامة، وعلماء الحنفية.
٣. وكان الأمام الجصاص صاحب همة عالية في تحصيل العلوم، ومن ثم رحل في طلبها رحلات طويلة، وتنقل بين عواصم العلم في عصره، وتتلمذ على اكبر العلماء.
٤. ولقد أسهم هذا الأمام الجليل إسهاما بارزا في الحركة العلمية والنهضة الثقافية في عصره فألف مجموعة من الكتب الموسوعة المفيدة اتسمت في الجملة بشرح أهم مختصرات ومتون المذهب الحنفي.
٥. واستقى الجصاص مادته في تأليف،(أحكام القران)، من مصادر كثيرة أعانته على أن يخرج كتابه على هذه الصورة.
٦. ويتضح من تسمية الأمام الجصاص تفسيره (أحكام القران) انه سيعتني في هذا الكتاب عناية خاصة وبيان ماتضمنته من دلالات وفوائد، وان تفسير هذه الآيات واستنباط والمسائل الفقهية منها سيشمل أهم موضوعات كتابه.
٧. ولقد بنى الجصاص منهجه في تفسير كتاب الله عز وجل على أسس متينة مبنية على قواعد سليمة وأصول محكمة، وقد توصلت بعد دراسة واستقراء تفسيره (أحكام القران) انه يمكن ملاحظتها من عشرة أسس.

---

[٤٢] - ينظر: أحكام القران:٤٧٢/٢.

٨. فهذه الأسس التي يقوم عليها منهج الجصاص في تفسير كتاب الله عز وجل ، وهي أسس متينة مبنية على قواعد سليمة وأصول محكمة، وإلا أن هناك بعض المأخذ والملاحظات على هذا المنهج، وأهمها: تأثره بمذهب الاعتزال في مسالة الروية، وشدة تمسكه بالمذهب الحنفي.

فهذه أهم النتائج التي توصلت أليها من خلال دراستي لتفسير الجصاص.

Conclusion

After the completion Investigation of this research,many thanks to God and His help and great reconcile ,I present a summary of most important of this research :

1. Imam Jassas lived in the fourth century AH (305-370 AH), and it was a century of political and social unrest around the Muslim world.

2. Imam Jassas has got a high scientific positions among the nation's scholars in general, and scientists of HANAFI DOCTRINE.

3. Imam Jassas was with a high determination in getting sciences, then travelled in long trips in order to get it, and move among the capitals of the science of his day , and educated at the biggest scolars of that time.

4. This Imam contributed of movement of scientific and cultural renaissance in his time , a set of encyclopedian books useful characterized in a sentence to explain the most important abbreviations and texts of the Hanafi Doctrine books.

5. ALJassas has authored the subject of his book (the Koran) from many sources to help him to get out his book on this image .

6. It's clear from the name of his book (the Koran) that he will take care of this book special attention and a statement and what included of indications and benefits , and that the interpretation of these verses and the

development and the jurisprudential issues which will cover the most important topics of his book .

7. Imam Jassas has built Jassas his method of exposition of the HOLY QURAN on solid foundations based on the strong rules and Origins of, i i'v founded after a deep study and extrapolation that the interpretation of (the Koran), it can bthe book observed from ten bases .

8. These are the foundations upon which could be curriculum Jassas in the exposition of the Holy BOOK ALQURAN , a solid basis which based on the strong rules and Origins, and there are some outlet and observations on this approach , and the most important: influenced by the doctrine of retirement in a matter of Ruwayyah , and the severity of its adherence to Hanafi dectorian .

This is the most important results through THE studY of the exposition of AL Jassas .

المصادر.

١. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)،تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة/ الأولى،(١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢. أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)،الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٣. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٤. الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي (المتوفى: ١٠١٠هـ).

٥. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، علاء الدين البخاري الحنفي (المتوفى: ٧٣٠هـ)،الناشر: دار الكتاب الإسلامي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.
٦. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: الأستاذ أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
٧. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة/ الطبعة الرابعة والعشرون كانون الثاني/ يناير(٢٠٠٠).
٨. مَتْنُ «طَيِّبَةِ النَّشْرِ» فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد تميم الزغبي، الناشر: دار الهدى، جدة، الطبعة/ الأولى،(١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م).
٩. مناهل العرفان في علوم القرآن،محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاه، الطبعة/ الثالثة.